تعلق الأمر برواية الوطن في العينين لحميدة نعنع أو رواية الغربة لعبد الله العروي، هما من النمط المونولوجي الذي يتخذ مظهراً ديالوجياً لأنّهُ يُغَلِّبُ بصورة خفية إحْدى الإديولوجيات الموجودة في النص.

أما بخصوص الروايات التي اتخذها باختين مثلاً كنماذج لتحليل رؤيته الخاصة حول مَسْألة حياد الكاتب، فهي تتخذ طابعاً ديالوجياً أصيلاً بحيث تنتهي الرواية ولا تكونُ هناك غلبةٌ لأيّةِ إديولوجيا على الإديولوجيات اخرى، وأغلبُ أعمال دوستويفسكي تُحقق هذا المستوى من الحياد، فالإديولوجيات فيها تقف على قدم المساواة، وكل واحدة منها تُعْرَضُ من خلال جوانب قُوّتِهَا وضَعْفِهَا على السواء، وتنتهي الرواية دون أن يستطيع القارىء تحديد ما هي الإديولوجيا المنتصرة، غير أنه يكون قد اكتسب معرفة عميقة بكل الإديولوجيات وبحدودها المعرفية. يقول باختين بصدد طريقة دوستويفسكي الجديدة في كتابة الرواية:

«إن هذا الموقف «الموضوعي» الجديد للمؤلف (والذي يجده تْشيرْ نِيشِفْسكي مُطَبَّقاً عند شكسبير وحده) يفسح المجال أمام وجهات النظر للأبطال لأن تَكْشِفَ بحرية وبلا تدخُّلٍ من جانب المؤلف عن صواب رأيها وتعززه «كل شخصية تدافع عن وجهة نظرها (إلى جانبي الحقُّ كُلُّهُ» احكموا بأنفسكم على هذه الادعاءات المتعارضة»[66].

ويمكن اعتبار رواية الفقراء مثالاً بارزاً عن هذه الحيرة التي تنتاب القارىء في تحديد موقف الكاتب من الشخصيتين الرئيسيتين وهما شخصية: مَكَارْ دِيفُوشْكِين وفَرْفَارَا أَلْكْسِفِينَا (= ماتُوتْشْكا). إننا لا نملك عند قراءة الرواية إلا أن نرى بأن كلاً منهما على حق في جوانبَ كثيرةٍ وعلى خطأٍ في جوانب أخرى في ذات الوقت[67].

ونجد بعض الآراء الأخرى التي تعالج مسألة الموقف الإديولوجي للكاتب في الرواية، غير أنها لا تنطلق بالضرورة من معاينة الكيفية التي تتفاعل بها الإديولوجيات داخل النص لِتُوَلِّد مَوْقِفَ الكاتب الإديولوجي السياسي أو الإديولوجي المعرفي، بل يتم التوجُّهُ مباشرة إلى تأمل موقف الكاتب من خلال رؤية عامة للنص الروائي دون تحليل بنيته الإديولوجية.

من هذه الآراء رأى فكتور سرج Victor Serge الذي اعتبر أن الأدباء في حقبة ما هُمْ دائماً دعاة أو مبشرون وهم يَشْغلون وظيفة إديولوجية؛ بعضهم يُسَلِّي الأغنياء والآخرون ناطقون باسم الجماهير Foules ومع ذلك فهو يعتبر تفسيره هذا خارجاً عن نطاق التحليل

---

(66) ميخائيل باختين. شعرية دوستويفسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي. دار توبقال للنشر، 1986، ص 85.

(67) انظر رواية دوستويفسكي: الفقراء. الأعمال الكاملة، ترجمة سامي الدروبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ج 1، 1967.